الفصل الأول

رحلة إلى الجنة

✺ تلك هي أعظم رحلة في التاريخ، فكل من ارتحل ارتحل لشيء يحبه، وتلك الرحلة إلى أعظم من أحبته القلوب واشتاقت إليه النفوس (الرحلة إلى الله)، تلك هي رحلة الدار الآخرة التي تبدأ بالموت. وتعالوا بنا أيها الأحبة لننظر كيف يحتفي بعباده المؤمنين ويكرمهم من تلك الرحلة.

✺ القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران، وأكثر ما يشغلنا أن نكون نحن وأنتم في روضات الجنات في الدنيا والآخرة، وتعالوا بنا أيها الأحبة لنرى ما ينتظر المؤمنين، وعباد الله الصالحين من نعيم قد ساق بشراه الرحمة المهداة ﷺ ولا نقول كل البشر في القبر فقط ولكنها قبل الموت أيضًا.

فهؤلاء يشمون رائحة الجنة قبل الموت

من أهل الجنة من يشم ريحها قبل موته:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمه أنس بن النضر رضي الله عنه قال وهو يقاتل يوم أحد: «يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أُحُدٍ...»(١).

ويراها الشهيد مع أول دفعة من دمه:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**للشهيد عند الله سبع خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويشفع في سبعين إنسانًا من أهل بيته**»(٢).

أمنية الشهيد أن يرجع إلى الدنيا:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إلا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنْ الكَرَامَةِ**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري ومسلم عن أنس.

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي عن المقدام بن معد يكرب، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٨٢).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري ومسلم عن أنس واللفظ للبخاري.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ الله أَحَبَّ الله لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ الله كَرِهَ الله لِقَاءَهُ». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ الله أَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ المَوْتَ، فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ الله وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ الله، فَأَحَبَّ الله لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ الله وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ الله وَكَرِهَ الله لِقَاءَهُ»(١).

ويرى مكانه من الجنة بكرة وعشيًّا (في قبره):

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا مَاتَ المَيِّتُ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ الله يَوْمَ القِيَامَةِ»(٢).

ويأتي المؤمنين من فرشها في قبورهم:

يقال للملائكة: «فَأَفْرِشُوهُ مِنَ فَرْشِ الجَنَّةِ...»(٣).

احجز مكانك من الآن:

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت الليلة رجلين أتياني، فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فإذا رجل جالس، ورجل قائم على رأسه بيده كلوب من حديد، فيدخله في شدقه فيشقه حتى يبلغ قفاه، ثم يخرجه فيدخله في شدقه الآخر، ويلتئم هذا الشدق، فهو يفعل ذلك به، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقت معهما، فإذا رجل مستلق على قفاه، ورجل قائم بيده فِهْر أو صخرة فيشدخ بها رأسه فيتدهده الحجر، فإذا ذهب ليأخذه عاد رأسه كما كان، فيصنع مثل ذلك، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقت معهما، فإذا بيت مبنيٌّ على بناء التنور، أعلاه ضيق، وأسفله واسع، توقد تحته نار، فيه رجال ونساء عراة، فإذا أوقدت ارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها، فقلت: ما هذا؟ قالا لي: انطلق، فانطلقت فإذا نهر من دم فيه رجل، وعلى شاطئ النهر رجل بين يديه حجارة، فيقبل الرجل الذي في النهر، فإذا دنا ليخرج رمى في فيه حجرًا، فرجع إلى مكانه فهو يفعل به ذلك، فقلت: ما هذا؟ قالا لي: انطلق

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم عن عائشة، واللفظ لمسلم.

(٢) صحيح: رواه الترمذي عن ابن عمر، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (١٠٧٢).

(٣) صحيح: رواه أبو داود عن البراء بن عازب، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٦٧٦).

فانطلقت معهما، فإذا روضة خضراء، وإذا فيها شجرة عظيمة، وإذا شيخ في أصلها، حوله صبيان، وإذا رجل قريب منه وبين يديه نار، فهو يحشها ويوقدها، فصعدا بي في شجرة فأدخلاني دارًا لم أر دارًا قط أحسن منها، فإذا فيها رجال شيوخ وشباب، وفيها نساء وصبيان فأخرجاني منها، فصعدا بي في الشجرة فأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل منها، فيها شيوخ وشباب، فقلت لهما: إنكما قد طوفتماني فأخبراني عما رأيت! قالا: نعم أما الرجل الأول الذي رأيت فإنه رجل كذاب، يكذب الكذبة فتحمل عنه في الآفاق فهو يصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة، ثم يصنع الله تبارك وتعالى به ما شاء، وأما الرجل الذي رأيت مستلقيًا، فرجل آتاه الله تعالى القرآن فنام عنه بالليل، ولم يعمل بما فيه بالنهار، فهو يفعل به ما رأيت إلى يوم القيامة، وأما الذي رأيت في التنور فهم الزناة، وأما الذي رأيت في النهر فذلك آكل الربا، وأما الشيخ الذي رأيت في أصل الشجرة فذلك إبراهيم عليه السلام، وأما الصبيان الذين رأيت فأولاد الناس، وأما الرجل الذي رأيت يوقد النار فذلك مالك خازن النار، وتلك النار، وأما الدار التي دخلت أولًا فدار عامة المؤمنين، وأما الدار الأخرى فدار الشهداء، وأنا جبريل وهذا ميكائيل. ثم قالا لي: ارفع رأسك، فرفعت فإذا كهيئة السحاب، فقالا لي: وتلك دارك، فقلت لهما: دعاني أدخل داري! فقالا: قد بقي لك عمر لم تستكمله، فلو استكملته دخلت دارك»[١].

فضل الشهادة في سبيل الله:

من سأل الشهادة بصدق:

عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»[٢].

كرامة الشهداء

منهم من تظله الملائكة:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما قتل أبي، جعلت أكشف الثوب عن وجهه، أبكي وينهوني عنه، والنبي صلى الله عليه وسلم لا ينهاني، فجعلت عمتي فاطمة تبكي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تَبْكِينَ أَوْ لَا تَبْكِينَ، مَا زَالَتْ المَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ»[١].

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم عن سمرة بن جندب.

(٢) صحيح: رواه مسلم عن سهل بن حنيف.

من كلمه الله بغير حجاب:

عن جابر رضي الله عنه قال: لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يَا جَابِرُ! أَلا أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللهُ لِأَبِيكَ؟**». قلت: بلى. قال: «**مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا إِلا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ! تُحْيِينِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً، قَالَ: إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ، قَالَ يَا رَبِّ! فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي**»[(٢)] **فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾** (آل عمران: ١٦٩)».

ومنهم من يطير بجناحين في الجنة:

عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**رأيت جعفر بن أبي طالب ملكًا يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين**»[(٣)].

الحور والشهداء:

عن أنس رضي الله عنه أن رجلًا أسود أتى النبي صلى الله عليه وسلم **فقال**: يا رسول الله إني رجل أسود منتن الريح قبيح الوجه لا مال لي، فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا؟ قال «**في الجنة**». فقاتل حتى قتل فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم **فقال**: «**قد بَيَّضَ اللهُ وجهك وطيب ريحك وأكثر مالك**» **وقال**: «**لهذا أو لغيره، لقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبة له من صوف تدخل بينه وبين جبته**»[(٤)].

أحياء عند ربهم يرزقون:

عن مسروق قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩). فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم **فقال**: «**أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع عليهم ربهم إطلاعه، فقال: هل تشتهون شيئًا؟...**».

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري ومسلم عن جابر، واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي عن جابر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٠٥).

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٤٦٥).

(٤) **صحيح**: رواه الحاكم عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٨١).

الشهادة لا ألم فيها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ القَتْلِ إلا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ من مَسِّ القَرْصَةِ**»(١).

شفاعة الشهيد في أهله:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ**»(٢).

الشهداء لا يفتنون في قبورهم:

عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ الله! مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إلا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: «**كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً**»(٣).

الشهداء لا يصعقون عند النفخ في الصور:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبرائيل عن هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ (الزمر: ٦٨)، «**من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم؟**» قال: «**هم الشهداء**».

من ختم له بصيام يوم:

«**من قال لا إله إلا الله - قال حسن: ابتغاء وجه الله - ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يومًا ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله، ختم له بها دخل الجنة**».

بعض اللقاءات:

اللقاء بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: «الموت»

الموت أعظم من جسد سكن، وأعظم من قبر الميت فيه سكن، ما جُعِلَ الموت إلا للقاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتعال معي أخي الكريم لنرى ما الموت، وكيف أنه لقاء في الآخرة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولنتعرف معًا على مراحل هذا اللقاء والتجهيز له.

---

(١) **حسن**: رواه الحاكم عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٨١٣).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي عن المقدام، وصححه الألباني في «الترغيب والترهيب»(١٣٧٥).

(٣) **صحيح**: رواه النسائي عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وصححه الألباني في «صحيح الجامع»(٤٤٨٣).

يساق الميت إلى الله قبل نزوله قبره:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ..... وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾.

وترجع روح المؤمن إلى الله راضية مرضية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر: ٢٧-٣٠).

ويبشر المؤمن عنده بالرضوان والجنة، فيحب لقاء الله:

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ الله أَحَبَّ الله لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ الله كَرِهَ الله لِقَاءَهُ**». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ الله أَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ المَوْتَ. فَقَالَ: «**لَيْسَ كَذَلِكِ وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ الله وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ الله، فَأَحَبَّ الله لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ الله وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ الله، وَكَرِهَ الله لِقَاءَهُ**».

سبحانك يارب! من ذا الذي يكره لقاءك يا أرحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين؟!!

فلقاؤك للعيون هو نورها، وللنفوس هو فرحتها وسرورها، وللأبدان هو راحتها وروحها.

قال الشاعر:

وصمتُ عن لذات دهري كلِّها ... ويوم لقاك ذاك فطرُ صيامي

مراحل التجهيز للقاء الله:

بشرى الملائكة للرُّوْح بالرَّوْح والريحان.

هاهو أول لقاء بالله في الدار الآخرة، وها هو المؤمن يستعد له مع آخر مرة يرى الدنيا وأهلها، فسوف يرى ملائكة وجوههم كالشمس، ومع آخر مرة سيرتدي فيها ملابس الدنيا الشبيهة بملابس السجن، فسيرتدي ملابس الجنة لتليق بلقاء الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فإن النبي ﷺ قال: «**الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ**».

اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان:

قال النبي ﷺ: «**إِنَّ العَبْدَ المُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إليه مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ البَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ المَوْتِ**

عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَى رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: «أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ فَتَخْرُجُ.....».

ويفرح به الملائكة والمؤمنون، ووداعًا للأحزان:

فإن الملائكة تأخذه إلى السماء في زفاف إلى الملائكة والمؤمنين حتى يلقى ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، مع آخر مرة يشعر فيها بألم وحزن أو هم أو غم أو مرض، ووداعًا للأحزان.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن المؤمن إذا قبض أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: اخرجي إلى روح الله، فتخرج كأطيب ريح المسك، حتى إنه لينالوله بعضهم بعضًا، فيشمونه، حتى يأتوا به باب السماء، فيقولون: ما هذه الريح الطيبة التي جاءت من الأرض؟ ولا يأتون سماء إلا قالوا مثل ذلك، حتى يأتوا به أرواح المؤمنين، فلَهُم أشد فرحًا من أهل الغائب بغائبهم، فيقولون: ما فعل فلان؟ فيقولون: دعوه حتى يستريح، فإنه كان في غم الدنيا، فيقول: قد مات، أما أتاكم؟ فيقولون: ذهب به إلى أمه الهاوية، وأما الكافر، فتأتيه ملائكة العذاب بمسح فيقولون: «اخرجي إلى غضب الله، فتخرج كأنتن ريح جيفة، فيذهب به إلى باب الأرض**».

رفاف إلى الله:

وانظر إلى أعظم زفاف عرفه التاريخ، وهو ليس زفاف عروس إلى عروسه، بل زفاف مخلوق إلى خالقه، ومملوك إلى مالكه، أرأيت شيئًا أعظم من أن تلاقي مَنْ تواترت عليك نعمه وكثر عليك خيره، وأسبغ عليك بره؟

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض.....**».

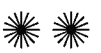

obeikandl.com

الفصل الثاني

نصائح غالية

أخي وأختي المسلمة، قال رسول الله ﷺ: «**ليبعثن الله أقوامًا يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ، يغبطهم الناس، ليسوا بأنبياء ولا شهداء**»، فجثا أعرابي على ركبتيه، فقال: يا رسول الله جَلِّهم لنا نعرفهم، قال: «**هم المتحابُّون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه**»(١).

وبعد هذا الحديث الشيق اجعل كل أعمالك خالصة لله عَزَّ وَجَلَّ، لا تخطُ خطوة إلا لله ولا تعمل عملًا إلا لله، وما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل.. اللهم ارزقنا الإخلاص.

١- أيها الإخوة والأخوات، حتى ترزق الإخلاص يجب تحقيق أول الأحاديث النبوية: إنما الأعمال بالنيات.... إلى آخره. لأن أي عمل بلا نية هو عناء، وأي نية بلا إخلاص هي هباء، وكان الصحابة يتاجرون بنياتهم مع الله - عَزَّ وَجَلَّ - فهيا بنا جميعًا نكسب التجارة الرابحة ونخلص النية لله، لأن السلف الصالح كانوا يقولون: كنا نتعلم النية كما نتعلم العلم. ويقول علماؤنا: ليت هناك مجموعة من الفقهاء يعلمون الناس مقاصدهم، لأن النية تولد الإخلاص. اللهم اجعلنا من المحسنين، اللهم تقبل أعمالنا، وتقبل صلاتنا، وتقبل جميع أعمالنا، وعلى نيتكم ترزقون. النية محلها القلب، والتلفظ بها بدعة، فحاولوا استحضار النية لكل عمل، وفي كل خطوة، وفي كل قول، وفي كل فعل.

٢- حاول أن تتعلم العقيدة الصحيحة حتى تبعد نفسك عن البدع والشبهات، اعرف ربك، إنه الخالق الرحمن الرحيم الملك القدوس..... تعلم أسماءه وصفاته وإذا اتقيت الله يعلمُكَ الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة:٢٨٢). وتعلم أحكام القرآن.

٣- الإخلاص والتقوى، إذا اتقيت الله فسوف تكون من الناجين، وإذا اتقيت الله ستجعل لجسدك وقاية من النار، وكذلك يكون ميزانك ثقيلًا يوم القيامة.

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني عن أبي الدرداء، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٥٠٩).

٤- ابعد عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش والتفحش، قال ﷺ: «**إن المسلم ليسبق بحسن خلقه درجة الصائم القائم**»(١) اللهم اجعلنا من المسابقين.

٥- كان الصحابة يحبون التجارة مع الله -عَزَّ وَجَلَّ- كانوا يسابقون في الخيرات والأعمال الصالحات، ومع ذلك كانوا يريدون الأجر والثواب الأكثر، فسألوا رسول الله ﷺ: ما أحب الأعمال إلى الله؟ قال ﷺ: «**الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا**» قالوا: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَال: «**بِرُّ الوَالِدَيْنِ**» قَال: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَال: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله**» (متفق عليه).

أيها الإخوة والأخوات حافظوا على الصلاة على وقتها، وصلوا كما قال ﷺ: «**صلوا صلاة مودع**».

وقال سفيان الثوري: من أقبل على الله أقبل عليه، ومن أوى إلى الله أوى إليه. اللهم تقبل صلاتنا وارزقنا الخشوع في الصلاة.

٦- إذا أردت أن تكون مستجاب الدعاء، وتكسب خيري الدنيا والآخرة، ويكون في وجهك وضاء؟ كن بارًّا بوالديك حتى تكسب رضا رب العالمين، قال ﷺ «**رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الوَالِدِ**»(٢).

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت افعل ما شئت، كما تدين تدان، كان واحد من التابعين يسمى أويس القرني كانت دعوته مستجابة، لأنه كان أبر الناس بأمه، بر الوالدين بركة في العمر، وبركة في الرزق، وبركة في الذرية، ونور في القبر.

٧- إذا أردت أن تقي جسدك من النيران فعليك بالصوم، قال ﷺ: «**الصَّوْمُ جُنَّة**» أي وقاية من النار، ويقول رب العباد: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**». فالصيام هو أكثر شيء يقربك له، ويبعد عنك الشيطان، وترزق به الإخلاص، لأن الصيام عمل لا يراه أحد إلا الله عَزَّ وَجَلَّ.

٨- حاول أن تتصدق ولو بشيء قليل حتى تستظل يوم القيامة، قال ﷺ: «**كل إنسان في ظل صدقته يوم لا ظل إلا ظله**» وقال ﷺ: «**صدقة السرّ تطفئ**

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود عن عائشة، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٤٧٩٨).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي عن عمرو بن العاص، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٠٦).

غضب الرب»[(١)]، وقال ﷺ: «**إن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**»[(٢)]، و قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (المنافقون: ١٠).

٩- إذا أردت أن يحبك الله -عَزَّ وَجَلَّ- فلتبحث عن أعمال الخير، قال ﷺ: «**إذا أحب الله عبدًا استعمله**». قال: وكيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: «**يفتح له أبواب الخير فيمشي فيها ويفيض عليها**». اللهم اجعلنا منهم، اللهم اجعلنا منهم.

١٠- كن داعيًا واعمل لله، ولا تأخذك في الله لومة لائم. قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

١١- كن ذاكرًا لله لأن لذكر الله حلاوة لمن ذاق عرف ولمن عرف اغترف، كن من المسبحين المهللين المكبرين، لأن اللسان الذي عرف طريق الحق لا يعرف طريق الباطل.

وأخيرًا ابحث دائمًا عن كل ما يحبه الله -عَزَّ وَجَلَّ- وجدد توبتك إن الله هو التواب الرحيم، وإن الله يحب التوابين، وطهر قلبك بالإيمان إن الله يحب المتطهرين.

(١) **صحيح**: رواه الطبراني عن عبد الله بن جعفر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع»(٣٧٥٩).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي عن معاذ بن جبل، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٣٦).

ليس الغريب

لَـيْسَ الغَرِيـبُ غريـبَ الـشَّام والـيَمَنِ ... إنَّ الغريـبَ غريـبُ اللحـدِ والكفـنِ
سـفري بعيـدٌ وزادي لا يُبَلِّغنـي ... وقـوتي ضـعفتْ والمـوتُ يطلبنـي
ولي بقايـا ذنـوب لـست أعلمهـا ... الله يعلمهـا في الـسِّرِّ والعلـنِ
مـا أحلـمَ الله عنـي حيـثُ أمهلنـي ... وقـدْ تماديـتُ في ذنبـي ويسترني
تمـرُّ سـاعاتُ أيـامي بـلاَ نـدم ... ولا بكـاءٍ ولا خـوفٍ ولا حـزنِ
أنـا الـذي أغلـقُ الأبـواب مجتهـدًا ... عـلى المعـاصي وعـينُ الله تنظـرني
يـا زلـةً كُتبـت في غفلـةٍ ذهبـت ... يـا حسرةً بَقِيَـتْ في القلـبِ تُحْرِقُنـي
دعْ عَنـكَ عَـذْلي يـا مـن كـان يعـذلني ... لـو كنـتَ تعلَـمُ مـا بي كنـتَ تعـذرني
دعنـي أنـوحُ عـلى نفـسي وأنـدبها ... وأقطـعُ الـدهرَ بالتـذكارِ والحـزنِ
دعنـي أسـحُّ دموعًـا لا انقطـاعَ لهـا ... فَهـل عـسى عـبرةٌ منهـا تُخَلّـصُني
كـأنني بـين تلـك الأهـل مُنطَرِحًـا ... عـلى الفِـرَاشِ وَأَيْـدِيْهِمْ تُقَلِّبُنـي
وَقَـدْ أَتَـوا بِطَبِيْـبٍ كَـي يُعَـالجَني ... وَلَمْ أَرَ الطِّـبَ هـذا اليَـوْمَ يَنْفَعُنـي
وَاشْـتَدَّ نَزْعِـي وَصَـارَ المَـوْتُ يَجْـذِبُهَا ... مِـنْ كُـلِّ عِـرْقٍ بِـلاَ رِفـقٍ وَلاَ هَـوَنِ
وَاسْـتَخْرَجَ الـرُّوْحَ مِنِّـي فِي تَغَرْغُرِهَـا ... وَصَـارَ ريقـي حِـيْنَ غَرْغَـرَنِي
وَسَـلَّ رُوْحِـي وَظَـلَّ الجسْمُ مُنطَرِحًـا ... عَـلَى الفِـرَاشِ وَأَيْـدِيهِمْ تُقَلِّبُنـي
وَغَمَّـضُوني وَرَاحَ الكُـلُّ وَانْـصَرَفُوا ... بَعـدَ الإِيَـاسِ وَجَـدُّوا فِي شِرا كَفَنـي
وَقَـامَ مَـنْ كَـانَ أَوْلَى النَّـاسِ فِي عَجَـل ... الى المُغَـسِّل يَـأْتِيْنِي يُغَـسِّلُنِي
وَقَـال يَـا قَـوْم نَبْغـي غَاسـلًا حَـذِقًا ... حُـرًا أَدِيْبًـا أَرِيْبًـا عَارِفًـا فَطِـنِ
فَجَـاءَنِي رَجُـلٌ مِـنْهُمْ فجـردني ... مِـنَ الثِّيَـابِ وَأَعَـرَانِي وَأَفْـرَدَنِي
وأَوْدَعـوني عَـلَى الألـوَاح مُنفَـرِدًا ... وَصَـارَ فَـوْقِي خَرِيْـرُ المَـاءِ يُنْظِفُنِـي
وَأَسْـكَب المَـاء مِـنْ فَـوقِي وَغَـسَّلَنِي ... غُـسْلًا ثَلاثًـا وَنَـادَى القَـوْمَ بِـالكَفَنِ
وَألبَـسُونِي ثِيَابًـا لاَ كِـمَامَ لَهَـا ... وَصَـارَ زَادِي حَنُوطًـا حِـيْنَ حَنَّطَنِـي

وأَخرَجـوني مـن الـدُّنيا فـوا أسـفا ... عـلى رحيـل بـلا زادٍ يُبَلِّغُنـي
وَحملـوني عـلى الأكتـاف أربعـة ... مـن الرِّجـالِ وخَلْفِـي مَـنْ يُـشَيعُني
وَقَـدَّمُوني إلى المِحْـرَابِ وَانْـصَرَفُوا ... خَلْـفَ الإِمَـام فَـصَلَّى ثُـمَّ وَدَّعَنـي
صَـلُّوا عَـلَيَّ صَـلاَةً لاَ رُكُـوعَ لَهَـا ... وَلاَ سُـجُودَ لَعَـلَّ الله يَرْحَمُنِـي
وَأَنْزَلُـوني فِي قَـبْرِي عَـلَى مَهْـل ... وَأَنْزَلُـوا وَاحِـدًا مِـنْهُمْ يُلَحِّـدُنِي
وَكَـشَّفَ الثَـوْبَ عَـنْ وَجْهِـي لِيَنْظُـرَنِي ... وَأَسْـبَلَ الـدَّمْعَ مِـن عَيْنَيْـهِ أَغْرَقَنِـي
فَقَـامَ مُحْتَزِمًـا بِـالعَزْم مُـشْتَمِلًا ... وَصَـفَّفَ اللَّـبِنَ مِـنْ فَـوْقِي وَفَـارَقَنِي
وَقَـال هُلُّـوا عَلَيْـهِ الـتُّرَابَ وَاغْتَنِمُـوا ... حُـسْنَ الثَّـوابِ مِـنَ الـرحمن ذِي المِـنَنِ
فِي ظُلْمَـةِ القَـبْرِ لاَ أُمٌ هُنَـاكَ وَلاَ ... أَبٌ شَـفِيْقٌ وَلاَ أَخٌ يُؤَنِّـسُنِي
فريـدٌ وَحيـدُ القـبرِ، يـا أسـفا ... عـلى الفِـراقِ بـلا عمـل يُـزوِّدُني
وَأَوْدَعُـونِي وَلُّـوا فِي سـؤالهموا ... مَـالي سِـوَاكَ إلهِـي مَـنْ يُخَلِّـصُنِي
وَهَـالني صُـوْرَةٌ فِي العَـيْنِ إِذْ نَظَـرَتْ ... مِنْ هَـوْلِ مَطْلَـعِ مَا قَـدْ كَـانَ أَدْهَـشَنِي
مِـنْ مُنْكَـرٍ وَنَكِـيْرٍ مَـا أَقُـولُ لَهُـمْ ... إِذْ هَـالَنِي مِـنْهُمَا مَـا كَـانَ أَفْزَعَنِـي
فَـامْنن عَـلَيَّ بِعَفْـوٍ مِنْـكَ يَـا أَمَـلي ... فَـإِنَّنِي مَوَثَّـقٌ بِالـذَّنْبِ مُـرْتَهِنِ
تَقَاسَـمَ الأَهْـلُ مَـالي بَعْـدَمَا انْـصَرَفُوا ... وَصَـار وِزْرِي عَـلَى ظَهْـرِي فـأثقلني
واسـتبدلت زوجتـي بعـلًا لهـا بـدلي ... وحكمتـه في الأمـوال والـسكنِ
وصـيرت ولـدي عبـدًا ليخـدُمها ... وصـار مـالي لهـم حـلًا بـلا ثمـنِ
فَـلاَ تَغُرَّنَّـكَ الـدُّنْيَا وَزِيْنَتُهَـا ... وَانْظُـر إلى فِعْلِهَـا فِي الأَهْـل وَالـوَطَنِ
وَانْظُـرْ إلى مَـنْ حَـوَى الـدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَـا ... هَـلْ رَاحَ مِنْهَـا بِغَـيْرِ الـزَّادِ وَالكَفَـنِ
خُـذْ القَنَاعَـةَ مِـنْ دُنْيَـاكَ وَارْضَ بِهَـا ... لَـوْ لَمْ يَكُـنْ لَـكَ مِنْهَـا إلا رَاحَـةُ البَـدَنِ
يَا نَفْسُ كُفِّـي عَـن العِـصْيَانِ وَاكْتَـسبي ... فِعْـلًا جَمِـيْلًا لَعَـلَّ الله يَرْحَمُنِـي
يَـا نَفْسُ وَيْحَـكِ تُـوبي واعمَـلِي حَـسَنًا ... عَـسى تُجَـازَيْنَ بَعْـدَ المـوتِ بِالحَـسَنِ
ثـمَّ الـصلاةُ عـلى المُختـارِ سَيِّدِنـا ... مَـا أومَـضَ الـبَرْقَ في شَـام وفي يَمَـنِ
والحمـدُ لله مُمْـسِينَا وَمُـصْبِحِنَا ... بِـالخَيْرِ والعَفْـوِ والإِحْـسَانِ وَالمِـنَنِ

الخاتمة

وفي النهاية كل باكٍ فسيُبكى... وكل ناعٍ فسيُنعى... وكل مذكور فسيُنسى... وكل مذخور فسيَفنى... ليس غير الله يبقى.

فمن الواجب علينا جميعًا أن نتعلق بالواحد الأحد، واعمل لله بقدر حاجتك إليه، واعمل للدنيا بقدر بقائك فيها، واعمل للآخرة بقدر مقامك فيها، واعمل للجنة بقدر اشتياقك إليها، واعمل للنار بقدر تحملك لها! وتقرب لله -عَزَّ وَجَلَّ- واعلم وكن على يقين أنك لو تقربت إليه تقرب إليك قَالَ تَعَالَىٰ في حديثه القدسي: «**وإن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إلى ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**».

والله -عَزَّ وَجَلَّ- أقرب إلينا من حبل الوريد، فقد قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾، ويكفيك فخرًا أيها المسلم أن الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البَقَرَة:١٨٦).

ولو دعوته يستجيب لك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غَافِر:٦٠) ولو تبت تاب عليك، ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ (الزُّمَر:٥٣).

ولو تصدقت فسوف يعطيك والجزاء من جنس العمل، وقال عَزَّ وَجَلَّ: «**يا ابن آدم أَنفِق أُنفِقْ عليك**». فلا تعلق قلبك ببشر، أو بحجر، أو بتميمة، بل علق قلبك بالرحمن، فحسن العقيدة التوكل على الرحمن، فلا تعتمد إلا على الله، كما قال على بن أبي طالب: من اعتمد على ماله فقد قلّ، ومن اعتمد على سلطانه فقد ذلّ، ومن اعتمد على عقله فقد اختل، ومن اعتمد على علمه فقد ضلّ، ومن اعتمد على الله فلا قلّ ولا ذلّ ولا ضلّ ولا اختلّ.

فانظروا أيها المسلمون وتدبروا أن قارون مات في حب المال، وفرعون مات في حب السلطة، ومجنون ليلى مات في حب ليلى، وكل الأنبياء والصالحين ماتوا في حب الله، قف مع نفسك واسأل نفسك سؤالا: في حب من سوف أموت؟

ومن رحمة الله عَزَّ وَجَلَّ بنا أنك إن أحببته أحبك، وليس من العجب أن تحب الله، ولكن أعجب العجب أن يحبك الله، يقول الله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ فإن ذكرته في نفسك ذكرك في نفسه، وإن ذكرته في ملأ ذكرك في ملأ خير منه، لقوله تعالى: «**من ذكرني في نفسه..**» الحديث.